مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاحـــــــرار

التاريخ : ١٩٩٦/١٠/٦

السادات من صناعة النصر حتى الاغتيال ،

هل أصاب النصر الرئيس السادات بالغرور؟!

قرارات سبتمبر كانت مرحلة فاصلة قبل حادث المنصة

■ لماذا ساعد السادات التيار الإسلامى ولماذا انقلبوا عليه؟

حوار :
شعبان خليفة

■ بعد تحرير سيناء السادات خطط للتنازل عن الحكم وحلم برئاسة حزب سياسى

الأحرار: من ٧٣-٨١ فترة شهدت احداثا جساما لنبدأ من حيث النصر وانعكاسه على السادات هل افرز النصر او اثمر «سادات جديد» واسمح لى بالقول سادات مغرور؟!

طلعت السادات: السادات كان فلاحا بكل ما تعنيه كلمة فلاح، وكان يختم القران ثلاث مرات فى رمضان من كل عام ، كما ان ملفه رقم ٢٢٧٤ بالقوات المسلحة يكشف عن مواقف عديدة من الصبر والاحتمال ، لقد كان لديه ثقة كبيرة فى ان الله سينصر مصر وعندما تخلص من مراكز القوى كان يريد ان يقول للشعب ان الله سينصر هذا الشعب بدونه، هذا هو احد اهم اسباب العفو عنهم وإطلاق سراحهم ، فقد كان على يقين انهم لن يقدموا لهذا الشعب نصرا لكن الشعب هو الذى سيحقق النصر ، ولهذا فان تفكير السادات عقب انتصار ٧٣ وعقب اتفاقتى فض الاشتباك الأولى والثانية ، كان تفكيره يؤكد للعالم ان مصر لم تقم بحرب عام ٧٣ إلا لاستعادة ارضها المنهوبة وبدأ تغير الخطاب العالمى الإعلامى السائد الذى يصور العرب بانهم سفاكو دماء ، وان اسرائيل عصفورة مسالمة وبالتالى فهى تحظى بدعم العالم ومعاونته لتزداد قوى ويزداد العرب بعدا عن مناصرة العالم لهم رغم عدالة قضيتهم، ولهذا فقد بدأ الحديث عن التعمير ، عن النهضة والرخاء، وكان اهم مايشغل فكر السادات هو عودة المهجرين الي ارضهم ، اولئك الذين تحملوا الكثير والكثير .. اهالى الاسماعيلية والسويس وبورسعيد ، كان هؤلاء يحصلون على سبل عيش متدنية ٦ جنيهات للرجل ، ٥٠ قرشا للطفل ،٢ جنيه للمراة، تصرف هذه المبالغ من الشئون الاجتماعية

ويعيشون فى الشوارع و المدارس بعد ان هجروا مساكنهم منذ الحرب ، وفى هذا التوقيت كان العرب مع مصر قد وصلوا الى درجة من العلاقات لم تتكرر فى تاريخ العرب ، وقدموا دعما كبيرا فى حرب اكتوبر على جميع المستويات ولهذا قد كان تفكير السادات وشغله الشاغل تعمير مدن القناة وافتتاح قناة السويس ، فى نفس الوقت لابد من استمرار تحديث القوات المسلحة وتنويع مصادر السلاح ، وكانت البنية الاساسية مهملة ، الطرق والمياه...الخ

نيكسون يساعد مصر

وكان السادات يدرس مع مستشاريه الطريق الى تنمية شاملة وبدا التفكير ومن خلال بعد النظر فى بداية الانفتاح لجذب الاستثمارات لأن المعونات يستحيل ان تدوم، واذا دعم العرب مصر اليوم ببعض المال فان ذلك لن يستمر طويلا، ومن هنا بدأ التقارب مع امريكا وفرنسا، ودول اخرى فأمريكا كانت ومازالت اقوى دول العالم واغناها فدعا السادات نيكسون لزيارة مصر وقدم نيكسون لمصر هدية من طائرات «إف ١٤» قيمتها المادية قدرت بمبلغ ٦٠٠ مليون دولار، ذلك عندما شعر بالأمن فى مصر فقد قرر السادات ان يجوب نيكسون القاهرة فى سيارة مكشوفة ورفض الأمن الأمريكى إلا انه تنازل بعد إصرار الرئيس السادت وموافقة نيكسون وأعجب نيكسون بالشعب المصرى الذى كان يصوره الإعلام الخارجى بصورة مخالفة للواقع ، وتوالت زيارات رؤساء العالم لمصر .

فى هذه الفترة بدات الناس تشعر بهذه الاثار الجانبية السلبية التى كانت ضرورة لفترة ماضية تمر بها البلاد خاصة وان قوى اليسار بدات تشكك وهم اشخاص كان لهم تاثيرهم

وكـــانوا يشـــغلون مناصب ولهم تنظيمات سرية مورثة وساعدهم ان الاسعار لم تكن تتناسب مع الاجور وان الناس بدات تشعر بهذا الامر.

أحداث ٧٧

الأحرار: تقصد ان هذه كانت البداية لاحـــداث يناير ١٩٧٧ التى احـــدثت خلافا شديدا فقد وصفها البعض بانها مظاهرة احتجاج بينما قال الرئيس السادات بانها انتفاضة حرامية؟!

طلعت السادات: أقصد أن أشير الى مـــاقـــبل احـــداث ٧٧ وهى مظاهرات الطلبة والجامعات والتى كان يمولها اليسار فقد شاهدنا المنشورات التى تم توزيعها وطريقة طباعتها وهو امر يفوق قدرة الطلبة المادية ويقطع بان وراءهم جهات تمولهم، وبالطبع كان ذلك مقدمة لاحداث يناير ١٩٧٧ عندما ارتفعت اسعار الخبز ارتفاعا بسيطا ، فى البداية كان الامر مجرد مظاهرة احتجاج هذه حقيقة، لكن سرعان ما وضح الامر فرغم تعليمات الرئيس السادات وأوامره بعدم استخدام القوة إلا انه موثوق فيهم وكنت ممن شاهدوا ذلك اكدوا ان الامر تعدى مرحلة المظاهرات وتحول الى عمليات تخريب وسطو وبدا كسر المحلات المغلقة وسرقتها، وهو ماجعل الرئيس

السادات يصفها بانها انتفاضة حرامية.

مساندة التيار الدينى

الأحرار: هل كان اعتقاد السادات او اقـــتناعـــه بان اليـــسار وراء هذه المظاهرات ثم احداث يناير ١٩٧٧ هو المحـــرك الفـــعلى لان يقـــوم الرئيس السـادات بتـقـوية التـيـار الدينى بالجامعات للقضاء على قوة اليسار؟!

طلعت السادات: السادات كان من المعجبين بالبنا مرشد الإخوان ، بالاضافة إلى انه كان يرى اليسار ملحدين، ولامكان للإلحاد فى مصر، وبدا اليسار وقد صارت له مخالب ، فساند السادات التيار الدينى بالجامعات لمواجهة اليسار كما فتح لهم المجال لإنشاء الجمعيات الاهلية ، وكان يرى ان هذه فرصة جيدة ليعملوا فوق الارض بدلا من العمل تحت الارض وفى السراديب ، وحدث امر مهم فقد قلت للشيخ الشعراوى وكان وزير اوقاف ان البعض يجمعون تبرعات امام المساجد لإصلاحها وتعميرها ، وكان رده انه طالما الاهالى قادرون على التخفيف عن كاهل الدولة فلماذا لا نتركهم يتحملون جزءا معهم فى هذا الامر، وكان السادات يحب الشيخ الشعراوى وهو كذلك وعندما اثنى عليه حاول البعض ذبحه كرجل دين فاضل لا ينكر علمه أحد.

أيام الانفتاح

الأحرار: قبل ان ندخل الى الخلاف او انتهاء شهر العسل بين التيار الاسلامى والسادات اود ان أعود الى الانفتاح ، اثاره السلبية والايجابية والدوافع التى ادت اليه ، السلام وقضية السلام التى اثارت خلافات كثيرة؟!

طلعت السادات: نبدأ من العودة الى الانفتاح الذى شهد مجموعة تغيرات قانونية على راسها قانون الجنسية الذى فتح باب السفر للافراد بعد أن كان القانون يحرم بقاء المصرى ٦ اشهر خارج مصر واعتبار ذلك يسقط الجنسية المصرية عن المصرى، وبدات ايضا حرية التنقل وخطة تعمير الصحراء ، ومن حق كل مصرى ان يعمل وان يكسب ومن حق كل من لديه مشروع أن يدعمه البنك بفائدة

مدعمة من الدولة للقيام بمشروع صحيح ان الانفتاح كان له بعض الآثار الجانبية لكنه كان ضرورة نظرا للتحولات التى شهدها العالم والتى ادركها السادات مبكرا بحسه السياسى ثم ان هناك امرا مهما جعل الانفتاح ضرورة حتمية فالرئيس السادات كان فى زيارة لدولة الكويت ووقع فى هذه الزيارة حادث مؤسف فبينما يتحدث الرئيس السادات عن صناديق تنمية عربية ومشروعات اقتصادية اتهمه أحد الصحفيين بالتسول لمصر وغضب السادات لكنه تمالك نفسه وقال له اننا نتحدث عن امور تنمية وصناديق عربية مش مسالة تسول، ولكنه عاد بعد هذا السؤال غضبانا فقد شعر انه سؤال مقصود وله أهداف، فى هذه اللحظات كان تعمير مدن القناة يحتاج لمبالغ ضخمة وادرك السادات ان الاخوة العرب ليس لديهم استعداد كامل للمساعدة فى هذه الخطوة وكان هذا من العوامل التى جعلته يفكر فى السلام مدركا انه اذا كان بامكان مصر ان تاخذ ارضها دون طلقة رصاص واحدة فلماذا لا تفعل ذلك خاصة ان القضية الفلسطينية يمكن حلها من خلال الفلسطينيين ، واعلن السادات عن مبادرة السلام. فقد كان السادات لديه اعتزاز بنفسه وحريصا على كرامة المصريين وكان يحلم ان تتوفر لهم فرص عمل كريمة فى مصر، وكان يتعامل مع الاخوة العرب رغم غناهم الفاحش من باب الاخوة لكن النعرات التى ظهرت فى التعامل مع العاملين المصريين اشعرته بالضيق فى احيان كثيرة واعلن انه يرفض هذه النعرات مؤكدا كرامة المصرى فى اى وطن واى بلد يكون فيه.

مبادرة السلام

وبالفعل بعد قراءة فى الواقع العربى اتخذ السادات قرار مبادرة السلام وهو منتصر ، وقد بدا فى الداخل حركة تغيرات الإعلان عن تكوين الاحزاب ، الاتجاه نحو حرية الصحافة تقبل الراى الآخر ولا ننسى ان ابو العز الحريرى، نائب الاسكندرية بمجلس الشعب فى هذا الوقت وقف فى البرلمان يحرج الرئيس السادات وعلى الهواء وقال له: انه ذهب ليشتري بيضا فوجد ان البيضة وصلت عشرة قروش كاملة ، ولم يغضب السادات ولم يتعد على الحريرى بل بدات فكرة مشروعات الأمن الغذائى التى ادت الى خفض اسعار البيض. ورغم هذه الاعباء فى الداخل فقد جاءت مبادرة السلام وتعرض السادات لحملة ضارية من بعض القوى الرافضة ، وقد كنت فى نقابة المحامين مع مجموعة من المحامين الرافضين وقلت لهم لدى سؤال لو اجاب عنه احدكم لعارضت السادت وسالتهم: اذا كان السادات قد فرط فى القضية كما تقولون فلماذا لم تعلن مصر حينما كانت غزة تحت يديها والضفة تحت يد الملك حسين هذين المنطقتين جمهورية فلسطين المستقلة ويبدأ النضال من هناك من

جمهورية فلسطين؟!

ولم يجب احد عن هذا السؤال ممن اتهموا السادات بانه فرط فى القضية وانا اتساءل اين التفريط فى القضية وماكان مقررا للفلسطينيين فى كامب ديفيد هو جزء مشرف اكثر مما هو فى اتفاقيات اوسلو التى تمت فى الظلام وبسرية وكانها عمل غير مشروع، فى الوقت الذى حدث فيه اثناء مؤتمر ميناهاوس كان مقعد الفلسطينيين خاليا وقد قال لى صديق فلسطينى اسمه ابو علاء انه يريد ان يذهب الى مينا هاوس ويجلس على مقعد فلسطين إلا انه واثق انه ستتم تصفيته بعد المؤتمر لارتكابه جريمة الخيانة العظمى من وجهة نظر آخرين.

ان مفاوضات السلام احدثت شرخا في اسرائيل ماكان يمكن احداثه فهم لم يكونوا مستوعبين للسلام ، البعض بدا يفكر ويقبل السلام والآخر رفض بشدة ووصل الامر الى حد أن «أولى كوهين» عضوة الكنيست مزقت الاتفاقية فى الكنيست ... فى المقابل المنظمات اليهودية فى اوربا وامريكا وقفت مع السلام ، السلام كان مع الليكود بما هو معروف عنهم من تشدد ، نتنياهو ينتمى اليهم وهو يريد ان يجعل له طابعا مختلفا عن رابين وشامير، يريد ان يقول انا اسمى بنيامين نتنياهو ولهذا فهو فيه مرواغة الاسرائيليين .... تحدث انفجارات تتمخض عن مفاوضات ، السادات كان يفهم اسلوبهم فى التفاوض حصل على حقوق عربية عديدة منهم ساهم ذلك فى الدخول فى حركة تنمية فى مصر لايمكن انكارها واذكر ان مشروع سكر البنجر الضخم الذى كان يرأس مجلس ادارته المهندس الناجح اسماعيل صبرى شقيق على صبرى سألنى ذات يوم اذا وجهنا الدعوة للرئيس السادات هل يمكن ان يحضر افتتاح المشروع وزيارته ، قلت له ان السادات يرحب بذلك ولا يعنى انك اخو على صبرى ان يكون للرئيس السادات موقف منك ، بالفعل تم ابلاغ السادات الذى رحب بذلك وذهب هو والرئيس حسنى مبارك الذى كان نائبا فى ذلك الوقت وافتتحا المشروع.

حكايته مع البابا

الأحرار: دعنا نعود الى الاحداث الخطيرة التى سبقت رحيل السادات او حادث الاغتيال ومنها موضوع البابا شنودة ثم المشكلات التى حدثت مع التيار الاسلامى بعد ذلك؟!

طلعت السادات: قبل اغتيال السادات حدثت مقدمات مهمة منها موضوع الخلاف مع البابا شنودة والخلاف مع التيار الاسلامى ثم تغير الادارة الامريكية من ادارة كارتر الى ادارة ريجان ، واغتيال الملك فيصل

فى مسرحية هزلية وقبل هذا الحديث حول انتشار الفساد فى مصر حتى ان البعض تصور مصر وكانها تغرق فى بركة من الفساد فى ظل تشكيك اليسار فى كل انجازات السادات حتى حزب الوفد الممثل لليمين حدث بينه وبين السادات مشكلة ، ولنبدأ من حملة التشكيك فى السادات واظهاره بمظهر مخالف للحقيقة ، صحيح ان هناك نتائج للانفتاح ظهر بعضها سلبيا لكن السادات حين علم من شكوى لشباب حلوان ان رشاد عثمان وهو عضو مجلس شعب محل اتهام احاله للمدعى الاشتراكى

خلافه مع الوفد

من ناحية اخرى حدثت مشكلة حزب الوفد الجديد بقيادة فؤاد باشا سراج الدين ، فعندما بدات الاحزاب تعود الى مصر كان السادات يريد احزابا جديدة تناسب المتغيرات التى حدثت فى مصر بعد الثورة إلا ان حزب الوفد كان يريد العودة على الصورة التى كان عليها قبل الثورة لكن السادات رغم احترامه لفؤاد باشا سراج الدين وتاريخه إلا انه كان يذكر له موقفين مع الثورة الموقف الاول: يتمثل فى اتصال تم بين الضباط الاحرار وفؤاد باشا سراج الدين باعتبار ان حزب الوفد حزب الاغلبية فى ذلك الوقت، وارسل الضباط الأحرار البكباشى أحمد أنور ليعرض على الباشا امكانية التعاون بين الوفد والضباط الاحرار وكان الضباط الاحرار يريدون ان يعرفوا بالتحديد ماهو موقف الوفد من الضباط الأحرار اذا ما نجحوا فيما يخططون له ، وطلب فؤاد باشا مهلة للتفكير وبعد شهر رد فؤاد باشا بالرفض ، وبالاضافة الى هذا الموقف كان فؤاد باشا قد رفض ايضا تحديد الملكية فى قانون الاصلاح الزراعى وعرض بدلا منها زيادة الضريبة ورفض الضباط الاحرار وعندما تولى السادات بعد الرئيس جمال عبد الناصر الحكم بدا فؤاد باشا يعود للساحة من جديد وكان راى السادات ان من حق فؤاد

باشا ان يعود فى مجال التجارة .. فى اى مجال اقتصادى ... لكن فى المجال السياسى قد كانت هذه النقطة محل خلاف، فالسادات كان لا يعترض على حزب الوفد لكن على افكار فؤاد باشا سراج الدين السياسية ، وكان من نتيجة ذلك قرار السادات بتجميد نشاط حزب الوفد وهذا القرار المؤسف كان له انعكاساته إلا انه كان نابعا من اعتراض السادات على مواقف الباشا السابقة من الثورة وليس من موقف شخصى من شخص فؤاد باشا ، وهكذا اصطدم السادات مع الاحزاب فى حملتها من خلال الصحف على سياسته حتى صوروا البلد كانها تغرق فى بركة من الفساد.

خلافه فى الإخوان

بدا الصدام مع التيار الاسلامى فقد كان السادات يحمل تقريرا خاصا لبعض افراد التيار الاسلامى وحدث ذات مرة ان اعترض السادات على هجوم للتيار الاسلامى عليه فى مجلة الدعوة وحدث عمر التلمسانى على الملأ فى هذا الامر معلنا استياءه من هذا التصرف ورد عمر التلمسانى عليه بقوله لو أن أحدا غيرك هدد نا لشكوناه اليك أما انت فنشكوك إلى الله ولم ينم السادات فى هذه الليلة حتى استجاب له عمر التلمسانى فى طلبه بسحب هذه الشكوى بالاضافة الى موقف السادات من الشيخ حافظ سلامة مناضل السويس الشهير الذى واجه دبابات اسرائيل مع المقاومة الشعبية فى السويس، إلا ان بعض عناصر التيار الاسلامى حولوا منابر المساجد الى منابر سياسية وهنا بدا الاختلاف ورفض السادات هذا الامر ومما قاله:« ان من اراد ان يمارس السياسة من رجال الدين فعليه بالاحزاب وليس المساجد وحدثت مشكلات ابرزها مشكلة الشيخ المحلاوى الذى تهجم على اسرة السادات فى امور تتعلق بالاعراض لم يستطع السادات تحملها، ثم ان صدامات بدات بين التيار الاسلامى والاقباط منها واقعة تعدى زملاء

بالجامعة من التيار الاسلامى على الاخوة الاقباط بالمدينة الجامعية ثم احداث الزاوية الحمراء التى كانت فتنة وكانت هذه مقدمة لحدوث خلاف بين البابا شنودة والسادات فقد حدث أن كان السادات فى استقبال الامير تشارلز والاميرة ديانا وهما فى شهر العسل وكانا فى زيارة لبورسعيد وحضر البابا شنودة متاخرا ورفض جنود الأمن المركزى ادخاله لان المعمول به فى هذه الامور لا احد يدخل بعد الرئيس .

قرارات سبتمبر

وهكذا حدث الخلاف وجاءت قرارات سبتمبر وأيد السادات فيها كثيرين من بعد استقبال الامور حتى ان احد اليساريين وقد شغل منصب عميد كلية الحقوق قال لى ان السادات اخطأ فى انه لم يأخذ كل فئة على حدة، بل اخذ الجميع فى وقت واحد، وحدث فى هذا الوقت ان سأل صحفى السادات هل اخذت رأى امريكا قبل القيام بقرارات سبتمبر وغضب السادات وقال له باللغة الانجليزية «لتذهب الى الجحيم» نحن لا نأخذ اوامرنا من امريكا وامر بترحيله وقد كان ذلك بالفعل فقد كانت ادارة كارتر تتعامل مع مصر تعامل صداقة ورحلت ادارة كارتر وجاءت ادارة ريجان وبدأت الخلافات فادارة ريجان كانت تريد مصر كتابع وليس كصديق.

ووصول الرئيس ريجان الى الحكم كان مخططا له ضمن مخطط كبير فى المنطقة بل فى العالم ويظهر هذا اذا وضعنا الاحداث بجوار بعضها بداية من اغتيال الملك فيصل الذى كان يمثل سندا كبيرا لمصر فقد كان من عشاقها وقالوا ان طفلا مختلا عقليا قتله، وبالطبع لم يصدق احد هذا بل كثيرون توقعوا للملك مصير اسوأ نتيجه مواقفه خلال حرب أكتوبر، وبعد هذا الحادث قامت الثورة الايرانية بدعم امريكى ضد الشاه لصالح الخومينى وكان نجاح ريجان

بسبب عملية الرهائن الامريكان الذين احتجزهم الايرانيون ولم يفرجوا عنهم إلا بعد إعلان نبأ نجاح ريجان، ثم حالات الانقلابات المتتالية في القرن الافريقي السودان ،اثيوبيا وقد شاركت اسرائيل في هذا المخطط خاصة ان السادات كان قد بدأ سحب البساط في امريكا من تحت الاسرائيليين وقد كان موقفه من طائرات الاوكس التي هددت امريكا بعدم اعطائها للسعودية مؤشرا على ذلك حين قال اذا كان هذا هو اسلوب امريكا من دولة صديقة بحجم امريكا فما هو اسلوبها في التعامل مع الاصدقاء الاخرين ان ماحدث يشكك بصورة كاملة في الدور الامريكي ويجعلنا نعيد حساباتنا من جديد.

عودة سيناء

اعلن السادات انه امد المقاومة الافغانية بالسلاح بعلم الادارة الامريكية لقد اقنع السادات امريكا بان اسرائيل لايمكن ان تكون حليفها بالمنطقة لانه لا توجد دولة عربية ستقبل اسرائيل كوسيط يتدخل في امورها لكن يمكن لكل الدول العربية قبول مصر وان اختلفوا معها وكانت اسرائيل تسعى لاقناع امريكا انها تقوم بدور الشرطي في منطقة الشرق الاوسط، فاقنع السادات الامريكان بان هذه اكذوبة ولم يصدق الاسرائيليون

انفسهم انه بعد اشهر قليلة ستعود سيناء كاملة للمصريين وبعدها يتفرغ السادات لموضوع فلسطين فقد كانوا على ثقة من ان سيناء ليست نهاية المطاف وقبل ان يحدث ذلك بـ ٢٠١ يوم جاء حادث الاغتيال وقد سبقه ١٤ مسمارا دقت في نعش السادات فى الحادث المؤسف الذى راح ضحيته المشير بدوى و١٤ من قيادات الجيش معه وسأل صحفى امريكى السادات عقبها عن الصراع على السلطة فى مصر فاجاب الرئيس السادات بنفى ذلك مؤكدا أن مصر اصبحت دولة مؤسسات بنظم القانون وانتقال السلطة فيه.

لقد حدثنا السادات انه بعد ٢٥ ابريل وعودة سيناء كاملة سيتنازل عن الحكم ويراس حزبا سياسيا ويكتفى بذلك لكن القدر لم يمهله لتحقيق هذه الامنية .

المنصة التى شهدت اغتيال الرئيس السادات

عبود الزمر

فؤاد سراج الدين

نيكسون

البابا شنودة

طارق الزمر وبعض المسجونين فى قفص الاتهام